

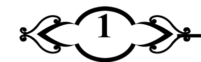
الكتاب الفائز بالمركز الأول م
فى مسابقة شاعر النيل والفرات
الدورة الأولى - ديسمبر 2017
فرع الشعر الفصيح

أحــلام غــانــم

رتاج الشمس

أشعار

الطبعة الأولى 2017



بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : رتاج الشمس

المؤلِّف : أحلام غانم

التصنيف : أشعار

رقم الإيداع : 23905 - 2017

عدد الصفحات : صفحة

رقم الإصدار الداخلى : 83

تاريخ الإصدار الداخلى : 12 / 2017 طبعة أولى

الكتاب الفائز بالمركز الأول مكرر فى مسابقة شاعر النيل والفرات ولقب ودرع شاعر النيل والفرات – الدورة الأولى - ديسمبر 2017 فرع الشعر الفصيح

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

سجل تجارى : 58365

بطاقة ضريبية : 165-5-00031-572-01-35

رقم التسجيل : 544-662-202 2017-7

E-mail: alnile waalforat@yahoo.com

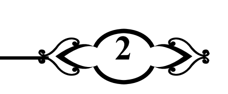
twitter: النيل والفرات

youtube: alnile waalforat@yahoo.com

facebook: alnile wa alforat

هاتف : 01202541192 - 01116202218 - 01011256943

الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣



كلمة النـاشر

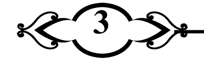
مسابقة مفتوحة !! مُحررة من كل القيود ، لا تتقيد بفكر أو تَوَجُّه ما ، ولا تتقيد بسن ، الهدف منها تقديم المبدعين الحقيقيين للساحة الأدبية – حلم طالما حلمنا به – وتحقق بفضل الله ، لما انطلقت الدورة الأولى لمسابقة شاعر النيل والفرات العربية فى أول سبتمبر 2017 وتقدم لها أكثر من ستمائة شاعرا وأديبا من مختلف البلدان العربية ، ودخل التصفية الأولى 29 شاعرا وأديبا بعدما تم استبعاد كل المشاركات التى لم تلتزم بقواعد الكتابة فى الأفرع الأربعة (الشعر الفصيح وشعر العامية – الدراسات – القصة والرواية)

واليوم تفخر وتتشرف دار النيل والفرات للنشر والتوزيع أن تفى بوعودها بطباعة وتقديم تسعة كتب للمكتبة العربية ، نجزم أنها الأفضل على الإطلاق لشعراء وأدباء لهم رؤى ومنهج ، وبعد تقييم من لجنة تحكيم موقرة على مستوى عال فألف ألف مبروك للساحة الثقافية والمشهد الإبداعى هؤلاء النجوم أصحاب التاريخ والفكر الهادف الجاد

ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع



رِتَاجُ الشَّمْسِ

" ومن لم يجعل اللهُ له نوراً فما له من نور "

(النور 40)

عندما يزهر الكلام

ينكسر العارف

ولا يبقى إلا الماء

والضياء الغافي

في أسماء أبي .

الإهداء :

إلى عطره الذي أيقظ الروح كي يستريح الحبق ..

إلى حرّاس الروح .. لعلهم يعاودون الهجرة الكبرى من ذات الهجود إلى ذات الوجود..

إلى أهل الذوق ،عُشّاق الدمعة المتحررة من التعصب والانغلاق والتقوقع داخل أقفاص المذاهب والطوائف والأديان ، رجال الحقّ والحقيقة ، رجال الله .. نسور التحليق في سماوات السمو ، وتخوم البريق المضيء في ظلمات حضارة الملوثات المادية الخاوية من زيتون القيم وسنديان المثل الروحية ..

توطئة

عذراً ،أينشتاين

لماذا لا نرى الأشياء كما هي ؟

لماذا نرى الأشياء وفق تصوراتنا الذهنية؟

عذراً "أينشتاين "، لم يعد الخط المستقيم هو اقصر المسافة بين نقطتين كما تقول لنا الهندسة التقليدية ، فالعيب ليس في عقل "أينشتين "الجبار ونظريته التي غيرت النظرية الموضوعية للعالم... وعلى العكس العيب فينا وببصيرتنا الغائبة وقد كشف عن ذلك الخطأ "سقراط " منذ زمن :" ،(نحن لا نرى الأشياء كما هي .. نراها كما نحن ..) وإذا سرنا مع إليوت بشكلٍ دائري هل يلامس الماضي المستقبل ويكاد لنا مقولته الشهيرة : " ربما كان كلٌّ من الحاضر والماضي جزءاً من المستقبل، وكان ذلك المستقبل نفسه زماناً مضى ".

إن كل واحد منا يرى الأشياء من حوله وفق تصوراته الذهنية الخاصة به، فلا توجد نظرة واحدة يتفق الجميع عليها، بل زوايا متعددة بتعدد أفكارنا وتصوراتنا وخرائطنا الذهنية.. فإذا وضع أحدنا في قلبه فكرةً وركز على هدف محدد فإن العقل يجذب إليه كل الأفكار المتشابهة بينما يحذف الأفكار الأخرى.

كل شخص في هذه الحياة يرى الدنيا من منظوره الخاص الذي صنعه لنفسه فيكبر ما يتناسب مع أفكاره ويهمش أو يحذف ما لا يتناسب مع هذه الأفكار، والموضوعية التي ندعيها كثيراً ما تكون خرافةً، فحتى لو اعتقد الإنسان أنه موضوعي فلا بد أن تحتوي نظرته على جانب كبير من الذاتية.

ألم يشعل قديماً "ديوجين " مصباحه في وضح النهار، كي يبدد العتمة ويمد الناس بالبصيرة الغائبة ..؟

هل من "سقراط "عربي يعلمنا الرؤية كي نرى ؟ و هل من "ديوجين " عربي يبدد العتمة ويمدنا بالبصيرة الغائبة ؟ أم أن البصيرة لا تبدد عتمتنا إلا إذا تعلمنا كيف نرى جذوة نصفها الآخر؟

إن ما نخشاه أن تكون أبجدية الرؤية التي تربَّى عليها الإنسان العربي طيلة العقود الماضية قد تأصلت واستشرت واستفحلت في العقلية العربية، لدرجة صعوبة تغييرها أو تبديد عتمتها ومدها بالبصيرة الغائبة ".

" نشرت في جريدة الوحدة "

إلى روح الشاعر الكبير عبد العزيز دقماق في ذكرى أربعينه ..

يا عاشقَ الشام

خلِّ القصائدَ واسْلُكْ للعُلا سُبُلا ..

ورُمِ الثُّرَيَّا ولا تَشْكو به زُحَلا

وارحلْ كما شِئْتَ..إنّي أعشقٌ الرُّحلا..

وأترعِ العاشقينَ ..الحُبَّ والغزلا

وراقصِ النَّحلَ ..غَنِّ الشامَ أُغنيةً ..

قد أثمرَ البحرُ في أروادها ..وحلا

ظهرتَ في الشعر سيفاً عاشقاً وطنا ..

يا شاعراً ..صار في معنى الهوى مثلا

أنت المُحامي الذي أغنى مدارِكَنا ..

للفكرِ مُشْتَمِلاً بالصدقِ مُكتَحِلا

ويا أبا البحر .. يا من ملحُهُ بدمي ..

أنتَ العزيزُ الذي لا يُتْقنُ الدجلا

أكْبرتُ فيكَ خِصالاً كُنْتَ تنظُمُها ..

هي الشآمُ يقيناً .. واليقينُ عُلا

يا عاشقَ الشام .. مهلاً ..إنَّني وطنٌ..

أهوى الشآمَ وأهوى الشعرَ مُشْتعِلا

فقد أعدْتَ ليَ الأجيالَ .. أجملَها ..

وقد رددْتَ ليَ الجيلَ الذي رحلا

فانظرْ إلى عبق العشّاقِ مافتئوا ..

ضمنَ القوافي جابوا البحرَ والجبلا

فيا شآمُ أصيخي السَّمْعَ في ولهٍ ..

وقدِّمي لفتاكِ الزَّهْرَ ..والعسلا

لقلعةِ المجدِ دقماقٌ يُخبِّرنا ..

بأنَّ ألف نبيٍّ دونها ذُللا

قبلَ الختام أُحَيّي شامَنا أبداً ..

منها قصائدُنا تستأصلُ العِلَلا

واقْبَلْ إلهي محامي الخير وارحمه ..

عَبْدُ العزيزِ ونَسْلُ الفَضْل ِ والنُّبُلا

أزكى الإلهُ عليكُمْ عِطرَهُ أبداً ..

منه السلام ُ إليكُمْ دامَ واتصلا

لا حاضرٌ إلا أنت ..ولا غائبٌ إلا من امتطى النسيان في سعيه إليك تظهر وتختفي ، لأنّكَ الغائبُ الحاضرُ في شدو العيون وبوح البتول ..

بوح البتول

وثقى عُراكِ وأيٌّ نورٍ أرصِدُ

ممَّنْ بمكحلها السَّنا يتأوّدُ

كسَّرتِ ألماسَ الملوكِ شهادةً

وغدوتِ، والشعبُ العظيمُ يزغردُ

و حُماةُ خَطْوِكِ في الترابِ سَنابلٌ

للحبِّ تنمو في الجراح وتَسْرُدُ

عنقاءُ راودَها بمغزلهِ الجوى

وسقى مُحيَّاها الصِّبا المُتجدِّدُ

فتوضَّاَ الجيشُ الأبيُّ ببحرها

والنَّحلُ في شهبائها، يتهجَّدُ

والنَّحلُ ُ مِفتَاحُ السَّلامِ وإنّهُ

يرنو السَّلامَ ومثلُهُ لا يُرصَدُ

نورٌ على بسماتِ جِلَّقَ لم يزلْ

للْعاشقينَ .. وجنَّةً تتزوّدُ

فهواؤها قمحُ اليقينِ وماؤها

سرٌّ الشهيد وتربُها بهِ إثْمَدُ

إنْ جئتُ شامَ اللهِ أرفعُ آيةً

فالشامُ تبرقُ بالأسودِ وتُرْعِدُ

وعلى رموش البحرِ يتكئ المدى

وجبالُهُا نورٌ بهِ تتسيَّدُ

مُهَجُ القلوبِ على الفراتِ تناثرتْ

فتزاحمتْ أشبالُنا تتعهَّدُ

غرقَ الترابُ بدمِّه حتى النُّهى

وتولَّهتْ أغصانُه تتفرقدُ

هيَ صَرختانِ من الشهيدِ لأمّهِ

أَوَ يَجمَعُ الأذنَينِ صَوتٌ مُفردُ ؟

يا من بشمس الأنبياء توعّدوا !

ما هكذا أوصى النبيُّ محمّدُ !

الجيشُ أرفعُ منْهجاً منْ حِقْدِكُمْ

والشعبُ أصدقُ مِنْكُمْ لا تُحْسَدوا

حملت بيارقُهُ بلاغةَ حيدرٍ

فيكادُ من جَفْنيهِ يشرقُ "مُنْجدُ "

إن لمْ يكنْ للهِ جيشٌ ما الذي

يَبقي الهَوَى .. ويموتُ لَحظةَ يُرصَدُ

أين الذي يشفي مواجعَ محمَّدٍ

وعلى الجهالةِ غُلَّةٌ لا تَبرُدُ

هشَّتْ لقمحِ الروحِ فيه شواردٌ

فالقمحُ روحٌ من جراحهِ يولدُ

الحُبُّ سرُّ اللهِ .. عطرُ شهيدِهِ

شمسٌ على كَتِفِ الجنان ِ يُغرِّدُ

شوهتُمُ الفردوسَ حين ركبتُمُ

قزماً إلى (ترك) الضَّلالةِ يصعدُ

الغدرُ في عرفِ الذئابِ شريعةٌ

لكنَّهمْ من كلّ ذئبٍ أوغدُ

في مجلس العملاءِ يضحكُ (خائنٌ ٌ)

والمسجدُ الأقصى جريحاً يرقدُ

هي لعنةٌ ، (ماسونُ) سوَّغها لمنْ

ذبحوا الرّقابَ وطفلتي تتشرَّدُ

إن كنتَ تقصدُ أن تمزِّقَ شملنا

فبوحدة الأوصالِ شعبي يشهدُ

(صهيونُ) يصنعُ للهزيمةِ مركباً

والجيشُ يحرقُ حوضَهُ ويُبدّدُ

فاهرُبْ بحقدِكَ، لنْ تلامسَ شامَنا

أسدٌ الشهامةِ والشهادةِ يُعْبدُ

فهنا الهلالُ مع الخصيبِ مبشِّراً

ويسوعُ مريمَ بالفراتِ يُعمَّدُ

دينُ الهدايةِ أن نكونَ كما ترى

تُذيبُ هيبتُهُ الشموعَ وتُجْمِدُ

يا سيّدَ الدارينِ يا حُلماً أتى حُلماً

لمن ْ رَكبوا النجومَ ليَشْهَدوا

أمنَ العروبةِ نحرُ ألفِ حمامةٍ

وهناك أولى القبلتينِ تُهوَّدُ ؟

واللهِ لو نطقَ الشهيدُ صنيعَهُمْ

لبكى على ما نحن فيه محمّدُ

لكن لنا جيشٌ نقبِّلُ رأسَهُ

فإذا أتى فالشَّعبُ فيه زُمرُّدُ

لا لن ينالوا من عقيدةِ جيشنا

سيفُ الشهادةِ في العُلا لا يُغمَدُ

جيشٌ إذا مسحتْ يداهُ جبهةً

هزَّ السرابُ بها ودبَّ الموعدُ

فالحبُّ يُسْراهُ إذا ركعَ العِدا

والنارُ يُمْناهُ إذا هُمْ جنَّدوا

كلُّ النشامى في زنادٍ واحدٍ

هُوَ في الفداءِ الأوحدُ الْمُتَوَحِّدُ

الله أكبرُ في المآذنِ صادحاً

فيها البلابلُ والشهيدُ يغرّدُ

قد كُنتَ بدراً للمسيح معانقاً

وغدوتَ ناراً بالشَّهادةِ أحمدُ

"يدُكَ العليّةُ ليس يعلوها يدٌ"

و لكَ الوفا أسدٌ وأنتَ السيِّدُ

والشعبُ طوعَ يديكَ طولَ حياتِهِ

وعليكَ تلتفُّ الضُّحى والسُؤددُ

شهدتْ لكَ الساحاتُ في الدنيا بما

ضحيّتَ يا ذاكَ الحسامُ الأمجدُ

تشتاقُ طفلتُكَ الصغيرةُ قبلةً

فإذا شفاهُكِ يا (بتولُ) تورّدُ

إنْ أَجْدبتْ صحراؤنا يا حُلوتي

فبثغرنا ماءُ الحياةِ يجوّدُ

وإمامُنا الكرّارُ يبتكرُ النَّدى

لتُفيقَ آمالٌ ويزهر ُموعدُ

يا عُرْوَةَ الثَقَلَين هاتي نظرةً

يبدو على رأسِ الشهيدِ مهنّدُ

هذا هو البطلُ الذي ناديتهِ

ربّاه أيّ مآثرٍ سنعدِّدُ ؟!

خالٍ من الأحقادِ ذاكَ فؤادُهُ

متدثِرٌ بالنورِ حيث يُخلّدُ

زأرتْ أسودُ الجنَّتين فأبرقتْ

للنصر تحسَبُها إليه تُحشَدُ

والجيشُ لا صُبْحَ قبلَهُ قد بدا

و به انتهى كلُّ الكلامِ فجدّدوا

خسئ اللئامُ وخابَ كلُّ مشكّكٍ

في وحدةِ الجيش العظيمِ ونشهدُ

إنّا سنحفرُ قبرَ كُلِّ مخرِّبٍ

بلسانهِ ، ووصالَهُمْ سنُبدّدُ

جَلَّتْ صفاتُ الجيشِ عن "تدعيشهم"

وترفَّعَتْ عمَّا يقولُ المُفْسدُ

لا غَرْوَ إنْ شطَّ الفراتُ فإنَّهُ

قلمُ الزمانِ بكُلِّ ليلٍ يُرشدُ

هذا بيانُكَ : نَجْمتانِ ومصحفٌ

من كُلِّ قافيةٍ تُوَمُّ وتُقْصَدُ

والله لو أفتوا بحرق سنابلي

ومشوا إلى أمّ الكتاب وهدّدوا

والله لو بقروا البطونَ وأوغلوا

في بحر موسى حينَ جُنَ المُلْحدُ

والله لو قصّوا جميعَ جدائلي

ومشوا إلى نبض الفؤاد وجرّدوا

فلسوف يظهرُ في ضفافيَ خنجرٌ

يغتالُ من ذبحوا الرؤوسَ وأفسدوا

يا أيّها المُفتونَ ، منْ فتواكمُ

بغدادُ تُحْرَقُ والشآمُ تتنهَّدُ

أيظنُّ عرّابُ اليهودِ بأنَّه

فردوسُ حورٍ للملوكِ يؤبّدُ

فيحاءُ لا صَدرُ الشهادةِ ضيّقٌ

فيها ولا وجهُ النبوَّةِ أسْوَدُ

الدينُ يا حبقَ الحقيقةِ والندى

في برزخِ المعنى يحنُّ ويرفدُ

إرثٌ حمتهُ الشامُ من يدِ جاهلٍ

إذ كانَ أصدقُهُ إليها يُسْنَدُ

في مصحفِ التاريخِ .. أعني الشامَ ..لا

كُسِرَ الضياءُ ولا استبيحَ السَّرْمَدُ

فا اللهُ صاغ لقاسيونَ سوارَه

ولكُلِّ جيلٍ غوطتاها عسجدُ

فيحاءُ أنتِ ، وأنتِ شهباءُ الهوى

شمسٌ إلى شمسِ الحقيقةِ يُرْفدُ

يا ربّةَ العشقِ التي رَفعتْ يداً

أ يموتُ عشّاقٌ ويولدُ هُدْهدُ ؟

إن ضاق هذا البوحُ عن أو صافِهِ

فالليثُ في مَعنى حروفِكِ أزوَدُ

واللهُ إحْساسٌ وعشقٌ مُطلقٌ

من قال : وحدَكَ يا ابْنَ آدمَ تَشْهَدُ ؟!

ستظلُّ مِئذنةُ المساجدِ تُرتقى

والشعبُ في وطنِ الأسودِ يُردّدُ

بشَّارُ أنتَ ، وأنتَ إشراقُ السَّنا

وبكَ الكنيسةُ جيشنا والمسجدُ

قال سقراط : الفضيلة للنفس مثل الجمال للبدن.

قال الإمام عليّ كرم الله وجهه : إنَّ الحكمةَ ضالةُ المؤمن ، فخذوا الحكمة ولو من أهل النفاق .

قال أحدهم : المرأة المطلقة : طعمٌ سائغٌ لدى الرجال ، ومصدر للتخوف والقلق لدى النساء .

و سيدات سورية الخير أكدنَّ بأعمالهنَّ : قضية المرأة لا تنفصل عن قضية الوطن .

إلى الزهرة الملائكيّة (هاء ،شين)..

فوضى النَّحلِ

قمرٌ يبوحُ وزهرةٌ تتلهَّفُ

في رأسها تشدو الطيورُ وتعزُفُ

عبقٌ تضوعُ بهِ القلوبُ كما أرى

عِصفورةً تحنو ونَحلاً يغْرِفُ

أَرْخَتْ جَوانحَهَا ليملأني الصّدى

مُهجاً تذوبُ وأدْمُعاً تسْتنزفُ

في (جُلَّنارِ البحرِ) لوعةُ عاشقٍ

مُتَبَتِّلٍ ..والعِشقُ بحرٌ يُتْحفُ

مدَّتْ ثمارَ البحرِ دانيةَ الجنى

فأتيتُها ياسْمِ الأمومةِ أقْطفُ

فَقطَفْتُ مِنْهَا دمعةً وإذَا بِهَا

شَمْسٌ بِعينِ صديقتِي تَتَلفْلفُ

تبكي فراشاتٍ وتنعشُ مثلَها

وتُثيرُ فوضى النَّحلِ ثمَّ ترفرفُ

وتهزُّ في الآفاقِ نخلَ كرامةٍ

ليعيدَ زهرتَـها المليكةَ مُرهفُ

هذا الترابُ كم استعارَ دموعَها

فإذا رأى ما في القناعةِ يرعُفُ

هذي الرؤى وعلى ظِلالِ جفونِها

طَلَلٌ يقولُ : هُنَا مَلاكٌ يأسفُ

والطَّلُّ في سِلْكِ الكلامِ كلؤلؤٍ

رَطْبٍ يصافحهُ اليقينُ فيُقْصَفُ

لكَأنّما انْكَسَرَ الضياءُ.. صَبِيّةٌ

سَمراءُ كانَتْ بِالسّنا تَتَغَلَّفُ

فالروحُ أنفاسٌ تَهيمُ على المدى

والعطرُ في حبقِ الأنوثةِ مِعْطَفُ

حَرفانِ بينَهُمَا القصائدُ كُلُّهَا

أتُرى سِواهُ يكونُ مَنْ يتألَّفُ ..؟

باحَتْ به أطيارُ قلبي فاجتلى

وانسابَ عِطْراً كالنَّدى يتلطَّفُ

فلُّ القوافي ياسمينُ حكايةٍ

تلتفُّ حولَ تَلَهُفِي وتزخرفُ

هذي النجومُ..عيونُ غيرِكَ فاكتشفْ

بالعينِ كيف قلوبُنا تتأفَّفُ

والقلبُ أسرعُ من بريدِكَ فالتمسْ

لصداكَ فيَّ سبيلَ ما لا يوصفُ

أتريدُ منَّا أن تظلَّ صغارُنا

تغفو على شجر الصقيعِ وتعكفُ ؟

لم يبقَ عنديَ ما يُقالُ..فلم أقلْ

شيئاً ..فقدْ بدأتْ الرياحُ تعصفُ

واستيقظَ الجمرُ الكسولُ لشهوةٍ

عذراءَ أ شعلَها العفيفُ الأحنفُ

لم يبقَ فينا ما يكفكفُ دمعَنا

وبكلِّ ما يُتلى علينا نهتفُ

إنَّا تَقاسَمْنا التَّصَحُّرَ..عِشتَهُ

قبلي،وها أنَذا بهِ أتَلَحَّفُ

أَ أُلامُ لَوْ بِعْتُ السِّوارَ بِوصفةٍ..!؟

لَمْ يَشتروا شَجَني بِهَا وَأوصِّفُ

لِمَنِ التَّشكِّي ، والمعاركُ بيننا

حممٌ تفورُ وعمرُنا مُستنزَفُ

وطيورُنا ألِفتْ أيائلَ شمسِها

فكبتْ ،وعاشقُها المُدلَّلُ مُسْرِفُ

عشقٌ برسمِ العارفين ولم تزلْ

بهوى ذراعيكَ الحقيقةُ تلهفُ

في عرفِكَ المفقودِ بضعُ شرائعٍ

لذُكاءَ في أنفاسها تتقشَّفُ

هذي (أماني) فوقَ إعصارٍ غَفَا

تزهو بما احْتَرَقَتْ به ،وتُغلِّفُ

تحيا شهيدةَ أن تُخلّدَ عاشقاً

برسالةٍ وتخطَّ ما لا يُؤْلَفُ

تغريكَ فنتازيا الحياة فترتضي

ولداً ببضعة أحرفٍ بكَ يُعْرفُ

وتقيمُ ذئباً في خِمارِ مَليحَةٍ

لينالَها المأزومُ والمتطرِّفُ

وعيونُ طفْلِكَ في المَتَاهَةِ كلّما

رمقتكَ مرآةُ الضياء تُزفزفُ

قدْ كُنتَ نرجسيا بغيرِ أبُوَّةٍ

إلا ارتحالكَ خلف ما لا يُعْرَفُ

هُزَّ الفُتُوَّةَ والمُرُوَّةَ بالأسى

فمتى سيحزمُكَ الصَّوابُ وتنصفُ ..؟

تسعى إلى الحُبِّ الرَّخيصِ وربّما

لا يستحي من فعلهِ المُتَزلِّفُ

تتلحَّفُ المعنى عُباباً زائفاً

ووراءَ شجرتك القديمةِ تجرفُ

كم نجمةٍ ساهرتَ ،كم حُلْمٍ على

كفّيكَ نام، وكم يدٍ تتعطَّفُ

أسَرَتْكَ أوهامُ الشَّرابِ ولم تزلْ

بغواية التفّاح أنت المُترفُ

راهنتَ صوتَكَ مرّةً فخسرْتَه

لتظلّ طيراً بالجليدِ يُكتَّفُ

خَرَجَتْ عَلَى القانونِ بَعْضُ مشاعري

فَرمى وَهلَّلَ مَنْ لَهُمْ يتفلْسَفُ

جُرْحانِ منْ شجنِ الوصالِ على دمي

جُرْحٌ يئنُّ .. وآخرٌ يتخوَّفُ

عَرِّجْ على بئرِ الهَلاكِ وقل لهُ:

إنَّ الشَّذى عن أهْلِهِ لا يُصْرفُ

يازهرتي لن يبلغَ السيلُ الزُّبَى

والمريميّةُ حين تنزفُ تُعرَفُ

بَعْضُ الزهورِ تَألّقَتْ بِقبورِهَا

والبَعْضُ مِنْهَا كامنٌ لا يُسْعِفُ

يا ويحَ قلبي كيفَ يَسعفُها وَمَا

أهدى لها منْ غُصْنِها ما يُنْطِفُ

فإذا القلوبُ كواكبٌ دُرّيةٌ

تجري فكيف بها الجهاتُ تؤلّفُ

وهناكَ يجرُفُني هواكَ ببحرهِ

فإذا الجوانحُ غيمةٌ تتكثّفُ

ذَرْني لأبقى في رؤاكَ يمامةً

سَكْرى تهبُّ مع الضياء وتُشْغَفُ

مابينَ شَهدِكَ وانْتحاريَ معبدٌ

فَافْتَحْ لِروحيَ بَابَ وَصْلِكَ, أَسْعُفُ

يا سيّدَ النَّجْدَينِ يا خيراً أتى

نَجْداً لمنْ ركبوا السؤالَ ليَعرَفوا

أَوَ تُسْتَعَادُ الروحُ بَعْدَ خَرَابِهَا

إِنْ لَمْ يَمَسَّ العاشقينَ تعفُّفُ !؟

ما جفَّ نـهرُ العشقِ يسقي التائـهينَ

"وإن بلا عينينِ"، معنى يُعرفُ

رُحْماكَ ما انْكسرتْ رؤايَ وما زَهَتْ

إلا وكان على بَناني المُصْحَفُ

ها طينَتِي سوريّةٌ فاعجِنْ بها

من زينبِ الطين الذي يَتَشرَّفُ

كُلُّ الجراحِ تَهُزُّنِي وأنا بها

أكبو على جُرحي وحيناً أذرفُ

"لبَّيكَ " قابَ رمادِ عشقيَ أعْتَلي

وَهْجَ الشموعِ ومنْ هنالِكَ أُعْرَفُ

فاتحة الغمام

أعلاءُ ، إنّ الليلَ سارَ مُبكِّرا

بظلالِ بدرِكَ حين ضوَّأْتَ الذُّرا

نشوانَ يرتـَفقُ الشهادةَ، صادحا

أنْ يُمنَـحَ الوطنُ العلاءَ ليكـْبُرا

وطنٌ وقد فاقَ المجرَّةَ أنجماً

ما عاد وقفاً للقريضِ مفسَّرا

عمّارُ هذا الوَجْدِ لا تُحصى هنا

أين الطيورُ السّودُ من ذاك السَّرى ؟

يـا درةً وطنُ الغزالة ضمَّها

فأضـاء تِ الدنيا سنـاها الأبحُـرا

افْتحْ جفونَ الأرضِ وانظرْ أنجماً

في مقلتي (طرطوسَ)شعباً حاضرا

أَلَمَحْتَ في زفِّ المشاعرِ كوكباً

بصمودِ شعبٍ فكَّ أزرارَ العُرى؟

كم عشت نجما بالبطولة ساميا

فسكبتَ ضوء البدر تـمـًّا نيّـرا

وفرشتَ بينَ الـهُدْبِ ظلاً ساكناً

فأضفْ لنعناعِ الجبالِ عنابرا

زفـــّتكَ أشبالُ النجومِ إلى العلى

و عليكَ قلبُ الأمِّ شوقـًا أمطرا

تبكيكَ تحنانا ، وتفخر أنـها

أم الحسام ، اليعربيِّ ؛ مظـفـَّرا

أكْرِّمْ بها روحاً مشت فوق النَّدى

وبها تكرّمت السماءُ من الثرى

وزّعْ على الأشجارِ نحلكَ ينفجرْ

قرصُ السَّنا في الكون كوثرا

عَبَرَتْ به لُجَجَ الظلامِ نحلةٌ

قفزتْ وكنتُ أظنُّ قلبي لا يرى

ما هلَّ عن حبقِ البراءةِ وابتدا

يروي الذي قد هام فيه مُبصرا

بدرٌ يدور بخافقي وعليه ما

يدعو لفاتحةِ الغمام مُفسَّرا

فإذا بها شهباءُ تجهشُ بالدُّجى

وأناملُ التاريخِ تحضنُ جوهرا

وأرى نبيَّاً قدْ تهجَّدَ مشرقاً

يدعو مسيحَ الكون أن يتذكَّرا

هي جنَّةُ الفِرْدوسِ لا تُعطى لمنْ

يخشى الحقيقةَ خائناً مُسْتأثرا

ولدي حضنْتُكَ حينَ طوقني الكرى

بخماره حتى تنامَ وأسْهرا

وحضنتُ فيكَ جدائلي وبشائري

ومدامعي صارت لشعبي سُكَّرا

أشرقْتَ من قمحِ البريَّةِ حاضناً

خُبْزَ الجلاءِ مغرّداً ومزمْجرا

هل جئتَ تفتحُ للضحيَّةِ باباً ؟

إنْ غادرَ البلغاءُ جئتكَ زائرا

قِفْ ، ها هنا عبقَ الختامُ ، فَمِسْكُهُ
الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ ، فَأَزْهَرَ آخِرا

فاسألْ صخوراً هاهنا عن زهرةٍ

حجَّتْ مع الرّيحان حجّاً أكْبرا

وعلى التراب غداً تعود بظلّها

كالماء أو كالومض في غِمْدِ الكرى

فيحاءُ لم ينظرْ مفاتنَ حسنها

قلمٌ،لتبقى مثْلَ مريمَ للورى

والنَّحلُ مذْ مَسَحَ الجبالَ بدمْعِها

صلّى على بحرِ الشآمِ وأمْطرا

يا ربُّ ، إني قد رفعتُ يدي هنـــا

وانظرْ ، فهلْ صار ا لإلهُ مُقَصَّرا

تَشكو مُعاناتي جهاداً يُفترى

حرقَ الأماني باعَ فيها واشْترى

وتَمَزّقُوا ، وتَمَذْهَبُوا ، وتَشَرْذَمُوا

والكـــلُّ أصبح تائهاً أو قيصرا

فتحول الإفــــكُ الكبيرُ بهمْ صدىً

وتصدَّر الظلمُ الحيــاةَ وعشَّرا

يا ربُّ ، إنّي قد أتيتـــكُ ضارعاً

مِنْ كُـــلِّ شيخٍ للجهادِ مُــــزَوَّرَا

فا كرم شهيْدك يا كريمُ بجنَّـــة
واجعلْهُ في قلبِ البصيرةِ حَيْدرا

يا عروةَ الوثقى وسرَّ تُرابِه

لله .. كيف اتخذْتَ منه عنبرا ؟

ضعْ بعضَ شهدِكَ في يدي في أعيني

ليصيرَ بيتي للشهادةِ دفترا

فالجيشُ مثلُ اللهِ حينَ عهدْتُهُ

شعبي أنْ يقالَ تغيَّرا ويعزُّ

هبّوا لردْمِ الحِقدِ ننبذُ فتنةً

فالبَدرُ إنْ سأمَ الهلالَ تستَّرا

أعتى من الريحِ الشَّريدِ سِلاحُهُ

سحقَ الشعورَ وكُلَّ غصنٍ تهجَّرا

ما قِصَّةُ الشَّرقِ القديمِ يَخُطَّها

قزمٌ.. يعزّزُ باطلاً ومُكَفَّرا

نسجَ الحكايةَ مُغْرضٌ مُتَرَبِّصٌ

من عهدِ كِسْرى والأجيدعُ* أبْتَرا

جَدَّانِ جذْرُهُما ل (شارون) انتهى

والحقدُ من عِرقِ اليهودِ تحدَّرا

فيصادرون الدَّمعَ فوق ثغورنا

ويوزعونَ الحقدَ والمخدّرا

قمرُ الحقيقةِ كم ركضْنا نحوَهُ

ليلاً وأهلُ البيتِ باتوا في العرا

ستموتُ كلّ صغائرَ الدنيا ولو

كبُرتْ ويبقى الحقُّ فينا أكبرا

يا قائداً جمعَ البذورَ بقلبه

تلكَ القلوبُ تضوّعتْ لكَ مُزهرا

كِلْمَةً إنْ كان منْ كفَّيكَ أُزْهِرُ

للصابراتِ.. فهُزَّها لتعبِّرا

وكنِ الجوابَ لكي تكونَ سؤالَهُ

تقضي البلاغةُ أن تكونَ مُتجذِّرا

قلْ ما تشاء ومرَّ فوق ملاحمي

مستبصراً.. وارفعْ يديكَ مُسطَّرا

كنْ بانتظاري كي تكونَ مؤهلاً

لعناقِ أطيافَ الضّياءِ لتنشرا

نحن انْصهارُ السّ◌ّ◌ّنديانِ بجيشِه

ونفيضُ في الملكوتِ ماءً أخْضَرا

هوَ قبّةٌ للسلسبيلِ.. وبابُها

سيظلُّ في قَدَرِ الحياةِ مقرّرا

قيمُ العروبةِ ، يا شهيدُ ، غرسْتَها

وسقيتَ تربتها الوفاءَ لتزهرا

وسكنْتَ مثْلَ النَّحلِ في ليلٍ ، فما

هلَّ الضحى حتى احتواكَ فأقمرا

صلّى عليكم اللهُ ربّي كُلَّما

هبَّ النَّسيمُ على النَّدى وتكوَّرا

ستظلُّ يا وطني بمنهجٍ قائدٍ

بالنّورِ والحقِّ المُبينِ الأطْهَرَا

قصة الأجيدع *:

تمكنت "الزَّباء" من الفتك "بِجُذيمة الأبرش" قاتل أبيها. وكان "لِجُذيمة" ابن أخت هو "عمرو بن عدي اللَّخمي" وقد تولى الملك فيما بعد حيث كان أول ملوك اللَّخميين بعد قتل خاله. وبعد قتل "جُذيمة" أخذت الشكوك تساور "الزَّباء" من الثأر منها، فيُقال أنها سألت "كاهنة" عن مستقبلها، فأخبرتها "الكاهنة" أنها ستموت أمام رجل أوصافه مثل أوصاف "عمرو بن عدي" ابن أخت الملك المقتول، وأن حتفها على يدها. لذلك استعلمت "الزَّباء" عن كل حركات وسكنات "عمرو" وما يفعله ليلاً ونهاراً تصويراً ورواية.

". اما ابن أخت الملك المقتول فقد قال "قصير بن سعد اللَّخمي" له بعد أن أحاطه علماً بكل ما كانت "الزَّباء" قد فعلته:- ألا تطلب بثأر خالك؟ فقال:- وكيف أقدر على "الزَّباء" وهي أمنع من عقاب الجو.

وكان يقال عنها:- أعز من "الزَّباء". فقال له قصير:- أثائرٌ أنت؟ قال:- بل ثائرٌ سائرٌ. ثم قال "قصير" له:- اجدع أنفي، واقطع أذني، واضرب ظهري حتى تؤثِّر فيه، ودعني وإياها. رفض "عمرو" فعل ذلك على رواية. وفعل "قصير" بنفسه ذلك. لذا قيل في الأمثال "لِأمر مَّا جدع قصير أنفه". وتمكن "قصير" بما تمتع به من ذكاء ومكر أن يتقرب إلى "الزَّباء" مدعياً أن "عمرو" قد فعل به ما تَرَى.

أما "عمرو" قد وصل إلى باب النفق فعرفته "الزَّباء"، عندها مصَّت الزباء" " فص خاتمها الماسي الذي كان مسموماً وهي تقول:-

"بيدي لا بيد عمرو". فأصبحت مقولتها مثلاً مشهوراً. وقتلها "عمرو" بالسيف، وأخذ من مدينة الزباء " ما أخذ ومن ثم رجع إلى "العراق".

الزباء : هي زنوبيا ملكة تدمر . معنى الاسم : للناس ولع بالقديم.. فالزباء أو زنوبيا كانت ملكة شديدة الدهاء يضرب بها المثل في المنعة والعزة فيقال: اعز من الزباء ... واسمها عند الإخباريين والرواة نائلة بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي من العماليق.

قديسة الحبق ..

قال الله سبحانه وتعالى في سورة النَّحل آية 31 :" الذين تتوفَّاهُمُ الملائكةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سلامٌ عَلَيكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بما كُنْتُمْ تَعمَلُونَ " ..

هل فِضَّةُ الرُّوحِ أَم أُرجوحةُ الشَّفَقِ **

بدَتْ فحيَّرتِ الخنساءَ في الغَدَقِ

أمْ قابضُ الجمرِ لمّا لاحَ مُبتسماً

كقابِ جفْنَيْنِ أو أحلى من الدّرَقِ

يا جِلَّقَ النورِ فيضُ الوجْدِ رنَّقَهُ **

قبلَ الغيابِ الْتصاقُ الشّمس في الأفقِ

في آيةٍ من (أوغاريتٍ) ومن نَغَمٍ**

وقُرْبَ مَنْهَلِ طيرٍ طارَ في الأفق

تنفّسَ الصُبْحُ فيها والوريدُ بها **

ماذا أ قول لها ، تحنو على أرقي

**القلبُ أوسَعُ ما لاقاهُ ساكِنُهُ **

وسَكْرةُ الصمتِ فيه أبلَغُ النُّطُقِ

لفِّي بريحانِ هذا القلبِ أوردتي**

وأشرقي ..فوق ما في الشرق منْ شَرَقي

الشَّامُ شمسُ التَّجلّي كُلَّما ظلموا **

فهلْ يروا عنفوانَ الأمِّ في حِلَق ؟

كَأَنَّ نَجمَ ثُريَّا الرّوحِ مَرَّ هُنا**

لكي يقولَ : هنا قدّيسةُ الحبقِ

يا ما كتبْنَا على أزهارِ أضرحةٍ**

يا كمْ بقافيتي منهنَّ منْ أَنَقِ

هذي الفيافي بلا ناي يُغازِلُها**

هذي الزهورُ ..بلا عطرٍ ..ولا ألقِ

يا بلبلُ انظُر لِجَفنَيها إذا شَهَقَتْ**

يا قاسيونُ لقد هامَتْ بك اسْتَبقِ

وَظلَّتِ الشُّهُبُ إِذ مَرَّ الغَمامُ بِها **

سَكرى كَما تسكرُ الغزلانُ في النَّفقِ

إِنّي أَخافُ مِنَ النِّيرانِ في دَمِها**

لمْ أستطعْ قهرَ ما في القلبِ من زَلَقِ

ماذا أقولُ ووهجُ الشمسِ يحرقُني **

بِغَمْرَةٍ تُلْهبُ البحّارَ في العُمُقِ

في ضمّةٍ من ضِياءٍ ليسَ يبصرُها**

من ليسَ يبصرُ رقصَ النَّحل في الغسَقِ

إنّي تذكَّرتُ ..ماذا ؟ لستُ أدركُ ما **

نهايةُ العاشقِ المسكونِ بالحَدَقِ

جاءتْ دمشْقُ .. ولا أبهى .. ألم نرَها**

ترشُّ قمحاً وريحاناً على الطُرُقِ ؟

هذي السنابلُ فيها أنتِ مكرمةٌ**

فعزّزي رَيَّها كي تلمحي نَسَقي

في جدولٍ لم يشوّههُ النُّعاسُ ولم **

نلمحْ عليه طيور البَينِ والمَلَقِ

وفوقَ أعمدةِ الفيحاء حارسةٌ **

كأنَّها الكوثرُ المعصومُ مِنْ رَنَقِ

ما كان نبضي لها بوحاً على ورقٍ

أو عارضا ، كغمامٍ لاحَ في الأفقِ

فرحْتُ أبلغها شعراً .. ويسبقني **

بالياسمين إلى صهبائها قلقي

يا عوسجُ اسكنْ بِعَينَيها إِذا رحلَتْ**

نحو السَّنا صُعُداً تمضي إلى الوَدَقِ

فساكنُ العينِ قد ترويه دمعتُها**

وقد يجفُّ لما في الضوءِ من حُرَقِ

ما كنتُ أعلمُ كمْ في الشامِ من شَجَنٍ**

حتَّى رأيتكِ تروي بالنَّدى عنقي

هذي ابتهالاتُ نحلٍ .. إن مررتِ به**

ستعبرينَ بآلافٍ من الفِرَقِ

إنّي تعقّلْتُ.. كان الماءُ من لهبٍ****

على رموشي.. وكان الصُّبحُ من غرقي

عَيناكِ فَجَّرَتا شطرَيْهِ فَهْوَ إذا****

نَجا مِنَ النار لا يَنجو مِنَ الرَّشَق

يا جِلَّق المجدِ ، يا عينَ اليقينِ به **

تلألأتْ باسمكِ الفيحاءُ في السَّبَقِ

هذا أبو الجهلِ ، ذو حقدٍ وذو حسدٍ ٍ

وذا أبو لهبٍ ، والعُربُ ذو حَنَقِ

أعارَكِ اللهُ عطراً يجتبيكِ به **

فكُلُّ عطرٍ سعا خلفَ الشهيد ِ بقِي

وإنّها قوّةٌ في سِرِّ ملحمةٍ

فَدَعْكِ من نفطِ دجّ!الٍ ومختلِقِ

أين ا لمفرُّ ، ملوكٌ لا قرا ر لها****

تقفو خطاك مسير ا لشمس فارتفقي

حملْتُ حُلمَكِ في اسمي وها أنذا **

أعيدُ ترتيبَ أحلامي بلا نَزَق

بي مِنكِ ما برحيقِ الأمِّ مِن عَسَلٍ**

وَما بِملقىً عَلى الأطلال من رَهَق

أنا التي صغتُ من شوك الهوى قصبي

وقلتُ للساكناتِ الْكلْمةِ : انعتقي

وأنتِ سورةُ نحلِ اللهِ إنْ تُليتْ**

تُفضي بما في حنايا النَّحلِ من خُلُقي

لا تَحسَبي جَفنَ ليثٍ في الشَّآمِ طوى**

وَ فيَّ ما فيه من شَهْدٍ ومنْ .. وَثِقي

لَو خالَفَتكِ كُماةُ الجِنِّ قاطبةً**

أَركَبتِهُم طَبَقاً في العمقِ عَن طَبَقِ

قد يعرفُ الغربُ ما في الشَّرق من ذهَبٍ**

وليس يعرفُ ما في الشام من حَذِقِ

تلك الصقورُ اللواتي عانقتْ قدري**

وكنتُ أحسبها غيماً على العُتُقِ

يا نفحةً من فرات الروح عاطرةً **

لو تنظرين أبي من ذلك العبقِ

في شاطئَيْن.. ولا طينٌ هناك بدا

يقولُ : هذا التجلّي آخِرُ الرَّمَقِ

شامٌ على شفتيها سرٌّ أبخرتي**

والعطرُ يرقدُ تحت السامقِ الرهِقِ

مُدِّ ي يديكِ لنبعِ النورِ وارتشفي**

يا قِبلةَ اللهِ بينَ البحر والشفق

وسلْسلِ النَّبضَ..غنِّ الحُبَّ أغنيةً**

بالطينِ..بالدَّم..بالآهات..بالعرق

ولتملئي القلبَ أطياراً مرتّلةً

من   دمعها سابحاتُ الكونِ في غرقِ

إنَّ (اللاذقيةَ) في أشبالها وطنٌ **

إنّي لأشهدُ أنَّ الليثَ ابنُ تقي

نعم..هنا خَمْرةُ المعنى أبوحُ بها **

لتنهلي بعضَ ما عندي وتَنْطَلِقي

إشارةُ النّصر في تعويذتي أبداً **

أمٌّ الشهيدِ بمجد الحقِّ مُنطلقِ

فَالخَلقُ يبدأ بِاِسمِ اللهِ فاتحةً**

وأنتِ شمسُ السلامِ الدَّائمِ اللَّبِقِ

بالأمسِ كنتِ بلا ماءٍ ولامددٍ

من الملوكِ، وكم ممّن دعاكِ لَقِي

صُبّي بَهَاكِ ببحرٍ لا انْتهاءَ لَهُ **

وأظْهري فيه ما لاقى منَ العَقَقِ

لا تَعْجَبَنَّ فَمَثْوى الجنَّتَيْنِ بها**

تهبُّ فيها هبوبَ الريحِ في الحَبَقِ

أ نَخْلَةُ الحقِّ بل أنت قامتهُ

أنت النهارُ وأنت الليلُ فأتلق

هذي قلائدُ عشتارٍ أتيتُ بها **

كأنَّها ربَّةٌ في حضرة الفلقِ

"ضمّةٌ مِنْ حبقِ البتُولِ"

من فكروا في غيرهم هم أنبياء وفي جباههم رغم هذه الحرب الهمجية آيات السلام .. من فكروا في غيرهم هم وحدَهم شعراء في هذه الحياة

سنابلُ الإحساس في أضلاعهم وخبزُ الكلام .. منهم وإليهم "ضمّةٌ مِنْ حبقِ البتُولِ"..إلى روح الشهيدة "مرح حسن "وميرفت سعيد محمد "عروس بيت ياشوط".. إلى مريم.. وخديجة وفاطمة وزينب و عائشة وأسماء..وإلى عيسى ومحمد وعليّ وخالد وعمر ..وإلى .. شهداء الحقّ ..

"بحرُ الهوى "

بحرُ الهوى

دوني عصيٌّ مُقْفَرُ

أبحرتُ فيه ..

لعلَّ قلبي يُزْهرُ

فالحُبُّ عطرٌ من

أزاهير الجوى

" لولا الهوى

ما دارَ هذا الكوكبُ "

هل ضاق بي

وأنا التي جعلتْ الهوى

عطراً يميس ،

متى أشاءُ ويُثْمرُ

الغارقونَ ، بكُنْهِ بحرهِ

كُفِّرُوا

قلْ لي فَدَيْتُكَ

كيف لا أتَفَكَّرُ ؟

مِنْ أَيْنَ أبْدَأُ

والحواسُ تفجَّرَتْ

تَمْتَدُّ فِي

وهَجِ العَلِيِّ وتَرحلُ

من أينَ أبْدأُ

والنهايات ابْتدَتْ ؟

أو أيُّ قولٍ

في حضورهِ يُزْهِدُ ؟

أُزجي الإشارات التي

بِمَدارِها ياقوتةٌ

المعنى بِكفِّيَ تُرْشِدُ

**

من جُرْحيَ

الخمسين أبدأ رحلتي

وبكُلِّ منْ

جرحوا يسافرُ خَنْجَرُ

ما كنتُ أعلمُ أنَّ

أحلامَ النَّدى

من بعضِ أحلامي

الشهيدةِ تُورقُ

**

ذِكْراكِ ذاكرةٌ

وقلبيَ بَيْدَرُ

ما أنْ تجول على فمي

أتكوَّر

وطيورُها تدنو

فتطعمُ منْ لَهُ

ذوقٌ إذا هِيَ

بالقيَامَةِ تُفْصحُ

هي زينبٌ في الروح

عذراءُ الهوى

يجتاحها في الطين

نبعٌ كوثرُ

يَتَلألأ النَّبْضُ الشّذيُّ

صَبَابَةً

وتَسِيلُ مِنْ قمحِ

الجباهِ الأنـهُرُ

تَرْوي وصالَ خميلةٍ

وثْقى فَقَدْ

كَادَتْ لِفَرْطِ حنانِهَـا

تَتَحرّقُ **

حتّى إذا مَا هزَّهَا

سيفُ العُلا

تَعتَـزُّ راعيةُ المُحالِ

وتُخْبِرُ

هيَ أنتِ..كلُّ نجومها

اجتمعتْ على

عينيكِ..

فاختصر المجرّةَ حيدرُ

**

ضمَّتْكِ غزلانُ السَّماءِ

تقرّباً

ليضيفَ دمعَكِ للبحارِ

الجوهرُ

بُشْراكِ شمْسٌ أَرْسَلَتْ

هالاتِها لِتُلوّنَ الحالَ

الذِي يَتَدفَّقُ

فإذا العيونُ الشارداتُ

غدا بِها

زَرْعاً يُهدهدهُ الصهيلُ الأَخْضَرُ

وجوىً يفيض وحُمْرةً

لا تَفْتُرُ

فتُعانقُ الأرضَ التي

ما أزْهَـرَتْ

إلا بِثَغْرِكِ ..تَطْمَئِـنُّ وتُشرقُ

***

فلمحتُ من خلفِ الظلالِ

وَوَجْهِهَا

شَمسَينِ تصليانْ

وضعتْ جدائلها الـحريرَ

بَجبهتـي

وبها الكواكبُ كُلُّها

تتعلَّقُ

لِيُقالَ هذي مِنْـهُمُ فَأكْسُرُ

أنا ما كسرتُ

بحرَ الرؤى .. بل إنّما

الحلمُ ..كلّ الحلم

باسمي يَكْثُرُ

أنا من بلادٍ جيشُها ،

ونساؤها نحلٌ..

وتنبذُ كلّ من لا يبصرُ

أنا من هناك وألف

"شمسٍ"في دمي

بجنودهمْ ..

و ظلالُ روحي جعفرُ

فَيَمُدُّها بالشهد في

غسقِ الدُّجَى

والنورُ يَسْعَى

فِي سراجِ جبالِها

والنّملُ يُبْحِرُ

والمقابرُ تَسْخَرُ

فَابْيضَّ رأسيَ

بالصّباحِ كَسوسنٍ

يَمْتَدّ لِلمَلكوتِ

حيثُ الأقْدَرُ

**

فأبوحُ بالسرِّ الذي

أتجمّلُ

سورية النورَيْن بين مدامعي

ولكُلِّ نورٍ كان

دمعيَ يكشفُ

بيدي فراشات

الرُّؤى مسكونةٌ

حوراءُ يرويها

الشهيدُ الأكْبَرُ

وبَدَتْ كمَسْرى

في عيونِ شهيدَتي

الدّرُ بعضُ ثِمَارِهـا

والعَنْبَـرُ

وبجيدِها وضعَ الضياءُ

صليبَهُ

أنثى بشرْنَقَةِ الـهدى

تتدثَّرُ

رُحْماكِ مَكْرَمَةُ

البتُولِ تَـعودُ فِـي

مَرَحِ التُّقى خُبزاً

ودمعِيَ سِكَّرُ

وإذا تَخاصمَتْ النجومُ كأَنّمَـا

بِجَواء روحِكِ أسْتَرِيحُ

وأُ رْزَقُ

**

أيُّ الملائكِ



أوْدَعَتكِ مليكَهَا

يَا آيةَ الإِ خلاصِ:

غَابتْ زهرتِي

حِينَ السّماءُ بِلا ترابٍ أُزْهِرَتْ

والريحُ فِي ورقِ الوُجُـودِ

تُنمِّقُ

أتُريدُ شمسَ اللهِ عشاً

هادئاً تغفو على

أفقِ الزَّوالِ وتحلمُ ؟

أنّى رَحَلْتُ تُعِيدُ سرَّ رحيقِهَـا

لا زَهْر يُشْبِهُهَـا ولا

تَتَكَـرّرُ

جُن النَّدى بِرموشهـا

مُتَوسِّداً

حبقاً علـى وجَنَـاتِهـا

يتَدلَّلُ

وضفيرتاها جدولانِ

من السنا

تجري بمِحْرابِ

الهوى وتصفّقُ

**

لمّا رأيتُ الفُلَّ

نَعْناعاً عَلَى

أسرابِ طيفِكِ

كادَ طفلِيَ

يُخلَقُ

أنا ما خُلقتُ

لدى الملوك وإنّما

مَلَكي عَلا ..

والعارفون توهَّموا

بحرٌ من الشهداءِ حولكِ

ما الذي يجري هناكَ ؟

فكُلٌّ نورٍ مُبْهَمُ

ما الليلُ ؟ ما الرَّحْمنُ ؟

ما هذا الذي يجري

وأنتِ بكُلِّ قَدْرٍ أعْلَمُ ؟

لَو أنّنَي أُوتيتُ سورةُ يُوسُفٍ

أبقى أفجّرُ فِي المدى

وأوثّقُ**

**

هُزِّي خليجَ العُرْبِ

أُشْبِعُ أمَّتِي

لو هزّة تَكْفِي

أنَا أتَضَوّرُ

أوَ أَطردُ الذكْرى

وتَسكنُ زهرتِي

هيهـاتَ

لا أزهو ولا أتَـهرّبُ

فالشمسُ في صمتٍ

تغيبُ وتظهرُ

لو أنني أبْصَرْتُ ما

لَـمْ يَبْصُرُوا

وَقَبَضْتُ منْ عَبَقِ البتُولِ

فَأَبحـرُ

أَبكي وبحرُ الذكْرياتِ

يَمِيدُ بِـي

وبِـ" لو " أَغُوصُ

ومُهجتِي تَتَبَصّر

يبكي معي شجرُ السلام

إذا ما بكت ْعينـان

باسمهما الثرى يتفتق

فَتَلَقَّفَتْكِ الأَمُّ ملءَ عيونِهَا

حينَ اسْتَبَدّ بِها

السعودُ الأَبْتَرُ

ويداكِ تختطفانِ

دمعَ حمامةٍ

راحتْ على لحنِ

الشّروقِ تُرفرفُ

أنا والضحى

خضنا الظلام سويةً

لكنّني في

دمعِ طفلٍ أُكسَرُ

ولأنَّ دَمعَكِ للسماءِ شهادةٌ

فالخلقُ عندَ شآمِ نبضِكِ تَطلُبُ

يتوافدونَ كَمَا الحَجيجِ تَبَرُّكاً

يَرْجُونَ قلباً نورهُ لا يَأفُلُ

حبقٌ بذاكرةِ الترابِ

فراشةٌ برمادها

مَرَحُ الصّبيَّةِ تكتُبُ :

سرٌّ الشهادةِ

لا يُنالُ براحةٍ

ولهُ الخلودُ إذا الخلودُ

يُفْطِرُ

يحدثُ أحياناً أن أرتدي دوّامةَ الريح ، وأستسلمَ لِغواةِ أحلامٍ مُسْتحيلة ، إلهامٌ لي ،

وآمالٌ لسبيل العارف..

في دوَّامة الريحِ

هناكَ على شفاهِكَ و

النِّصالِ

أسائلُ واللسانُ طيرَ الدَّلالِ

سألتكَ بالليالي البيضِ قلْ لي :

أتَخْدَعُني ....بِغيرِ هَوَاكَ ما

بخَّرْتُ ثَغْري...

بِهِ أغْرَيْتَنِي

ونَحرْتَ صوتي

وتبعدُني عنِ الحبقِ

الكليلِ ،

وكيف لا أبكي؟

عن الرَّيحان في دوَّامة الريحِ؟

وعن كرمي وعن شَهدي

وعن عطري وعن عشقي؟

أناشيدُ الصباحِ هناكَ تُمسي

وبَدْرُ الليلِ في فَمِهِ السواقي

تطيرُ مع الملائكةِ القوافي

أقولُ : بأنَّكَ المنفيُّ طَوْعاً

وقلبيَ كالسُّكارى لا يُبالي

أيُنسى العارفونَ ؟ وقدْ تناسوا

وبالإخلاصِ تنفطرُ المعاني

فرحتُ أطرّزُ الوردَ اشتياقاً

وراحَ الشوكُ يَفنى باحتراقي

أُضمِّدُ بالزهورِ   فيضَ شوقي

و أُ طفئ بالثَّرى لَهَبَ المُحالِ

أتذبحُني ..... وتعصرُني

أراكَ على الكرومِ مدىً تدلَّى

بعنقِ الشمسِ من نَـهْدِ الظلالِ

وألمحُ في سليلِ الخَمْرِ بعض ضفائر الحالِ

يقينٌ أنتَ.. دائرةٌ بلا قُفْلٍ ولا نَفَرِ

كريمٌ أنت كالمَطَر

وبدرٌ أنت مسكونٌ بمحرابٍ من العوسجْ .

بعثْتُ إليكَ منْ

غُصني رحيقاً

جنا عُمْري وأُزْهِرُ منْهُ عَنْبَرْ

ركِبتُ الرِّيحَ أجيالاً لبحرٍ

من الآهاتِ والبيتِ   المثالِ

فلم تُرْفع بنا يوماً، ولم تثملْ... ولم تُكْسَرْ !

ولكنَّ العروقَ إذا تلاقتْ

تُقَبِّلُ في الضُّحى شفةَ التُّرابِ

عروبيٌّ صهيلكَ.... بعينيكَ التجلّي

كيف لا تحتلُّ صهوتَكَ العصافيرُ الكِفافُ....

وأدمعُها نارٌ على

القمحِ شبَّتْ .

لعلَّكَ مربوطُ اللسان مُوَزَّعُ

للَثمِ كواكبي وركوبِ بحرِي

وكيف لا تَنْهَرْ !؟

وأنت بفردوسِ البريَّةِ طارقٌ

ولكن بينبوعِ الهوى لم تعد طارقٍ

سكبتُ على عينيك حلمَ جداولي

وأنتَ بربِّ في سبيلهما المُطلقْ

رَضِيَّاً فيك يمشي الماءُ والأفلاكُ .. والزئبقْ...

تنامُ على صدري صَبِيَّاً وتحتمي

من الليل إن الليلَ ذئبٌ إذا أغْسَقْ .

أتسألُني....! وتسألُني

لماذا نبضيَ المصلوب لا

يشدو... ولا يهفو... ولا يشهقْ!؟

أجلْ أهواكَ أعْلِنُها فتسْري

يَجِلُّ ضياؤُها

عنْ كُلّ شَمْسِ

أتَخدَعُني...! وتخدعُني

وعِندَكَ ألفُ ظلٍّ

وحولَكَ ألفُ قارِعَةٍ و أشهبْ

نجومُ الصُّبْحِ تذكرُني

ويذكرُني الأبُ الحاني

ففيه تلألأت هُدُبي.....

وطارت منهُ أشجاني

أنا و العاشقُ المكسورُ والنَّسرُ

الذي أضناه بُعدَ الدارِ

... صِنوانِ

وأَذكرها طيورَ التينِ

أنشقُها زهورَ الآسِ

أعرف سُبْحةَ الماضي

وأعرف كُلَّ نرجسةٍ،

وأعرف كُلَّ نَعْنَعةٍ وأعرف كل قبَّرةٍ

وأعرف ماءَ صَلصالي....

وأعرف أولَ فاتحةٍ على قُرآن خُلاَّني

وأحفظُ أوَّلَ الشهداءِ...

أبصرُ   آخِرَ الشهداءْ .

وأذرفُ حالَنا الماضي...

وأرسمُ حالَنا الآتي

وألمحُ لونَ خَلخالي...

ومن قد خاطَ أكفاني

أقلِّبُ أحوالي وأرمي معاولي

وأسرجُ مِصباحي على قيلٍ وقالِ

وأحفظ سرَّ أوصالي...

ومن قد كانَ أخوالي!

وأدركُ مربعَ الحيتان في أعماقِ خُلْجاني

وأذكرُ كلَّ من رقصوا على أنغام "حاخام"

وأعرف أمَّةَ التأويل في دبّوسِ إخواني....

تُشرّدني ..

وهذا الجنُّ في عينيكَ يلعبْ

فذا فكرٌ وذاكَ الفكرُ مقلبْ

فما للفكرِ تَنْصُبُهُ شباكاً

أرى الفقهاءَ من إبليسَ أقربْ

فكُلُّ النّاسِ محْكومونَ بالنِّسيانِ إنْ ذَكَروا ، وإنْ صمتوا

وما سَوطهُمْ الجلّادُ عنّي بميَّالِ

ولـمْ تلمَح صدى دمعي

لأحملهُ في الأصغرين إلى الثكلى

وتسألني لماذا نحن لم نعشقْ؟

كأنك لم تشاهدْ زهرةَ الغِزلان في عَيني

وآلاف الطيور تنامُ في كفِّي

تذكّرُني .. تراودني ...

وتحرس مائيَ القُدْسيَّ...!

في صدقٍ وفي لهفٍ

أضيءُ لها شموعَ الروحِ

أحضنُها وأبتكرُ

ويزهر عندَنا الشجرُ

ونمضي في تراب العِشقِ...

نمضي ثم لا نصِلُ.

متى نَصِلُ؟

سؤالٌ هبَّ كالشُّعَلِ

جوابٌ فاحَ في العبقِ

لُهاثُ طعمهُ كالمُرِّ

كالخشخاش يا أبتي

يمرمرني ويصهرُني

ويُقصيني عن البشرِ

ولكنّي بعشقي أنْتقي موتاً

سَمِيّاً والّذي بالماءِ يَحيا

عاشقٌ أيضَاً

ولكِنْ ...عشقُهُ عَلِيًّا .....ا !

ويا أبتي...

نسيمٌ أنت كالأورادِ

صلبٌ أنت كالوردِ

عتيقٌ.. أنت كالدُّرَرِ

نبيلٌ مثلَ حد السيفِ.... مرٌّ الطعم كالشهدِ

رقيقٌ مثلَ ماءِ المُزْنِ، مثلَ بلابلِ الحقلِ

تلوِّنُ زعرورَ الجبال

وتلثمُ أفوافَ البنفسج والدُّفلى

فسبِّحْ باسْمِهِ الأعلى

ورتِّلْ آيةً بعدي

فلا تَنْسَى

غداً تعرى

غدا تشقى

وتبقى فوق كفِّ الرَّاءِ بين الحاءِ والباءِ

غداً ينفضُّ عنك الناس

عن جهلٍ وعن علمٍ

وتغرق دونما ماءِ

وتظهر دونما خَلْقِ

وتطلق في جنان العشقِ ألفَ يمامةٍ بيضاءَ...

قدْ تُجدي!

غداً يخضرُّ كفَّاكَ

غداً تنكفئُ عَيْناكَ

غداً تمشي على خيطٍ من الماءِ

رُويدَكَ قدْ ..

تغرّدُ بالتَّراويحِ

تناورُ في سفوحِ العينِ.. بين الكافِ والنّونِ

غداً تحتلُّكَ الأحزابُ والزُّمَرُ

ونملُ الليل والأعرافُ والفَلَقُ

غداً يأتيك لُقمانٌ ولُقْمانُ

ويلمع ماؤك الآلُ

ويضرب كُلَّ ما شيدتَ أعرابٌ وأقزامُ

فعندئذٍ يلوح الغيمُ ، ثم يزمجر الرَّعدُ

ويطلق غمدَهُ البرقُ

وينكسرُ الغياب ويورقُ الحَجرُ

ويشهرُ سيفَهُ زُحَلُ

فلا يُبقي ولا يَذَرُ

فأقلامٌ بلا ورقٍ يبابُ

وما الورقُ الشّريد سوى اليبابِ

فخذْ نصفي لباقي النِّصفِ ظلاً

فنبضُ الكُلِّ أكسيرُ الجمالِ

نُشرت في جريدة البناء اللبنانية

زنوبيا .. رتاجُ الشَّرق

لم أُدْرِكْ

كيف قرأتُ ملامحَها .. ووصاياها لم أدْرِكْ

كانت خلفَ الأيقونةِ تَسْجُدُ

كانتْ بهواجسِها تتحرَّكْ

وقفَ الدَّمْعُ ودارتْ أفكاري دورتَها

من أينَ أتيتِ ؟

وهل في العينِ ملائكةٌ

تبحثُ عن قلمٍ

ينظمُ دمعاً عن وطنٍ يتأوّه ؟

من أين أتيتِ

ومن أيِّ سبيلٍ جئتِ ..؟

وأيُّ مؤامرةٍ حيكتْ ضدَّكِ

حتى جئتِ إلى عصرٍ لم يبصرْ

أتخيلُكِ الآن أمامي

مملكةً في فردوسٍ سوريٍّ

أو لبوةً جامحةً

ترقِصُ من ألمٍ

أو نَسْراً

يبسطُ في الظلِّ جناحيهِ

وينهضُ كالعنقاءِ من الجمرِ

ويصرخُ : لا.. لم أهزمْ

أتخيلكِ الآن أمامي

عوسجةً تتصدَّى للريح

وتعزِفُ فوقَ سرير الشمسِ

تراتيلَ قيامتِها

كي تُشفى من فكرٍ فيه الكُفْرُ تملّكْ

أتخيلُكِ الآنَ أمامي

هالةَ نورٍ وبحيراتِ عطورٍ

أتخيلكِ الآن تقولينَ :

متى يتعلّموا فنَّ الغوصِ بأنساق المرأةِ السورية ..؟

يا امرأةً جمعتْ عشّاقَ جدائلِها في مملكة العشق.

فأبكتْ .. وبَكَتْ حين القلبُ توعّكْ

ذبحتْني لغةُ الحرب ِ

وهذا الخوفُ منَ المجهولْ .

وها أنذا أتساءلُ :

كيف أنظفُ جُرحَكِ في الأمّةِ

كيف أرتّبَ مُلْكَكِ ..؟

تكفيني حبّةُ رملٍ منكِ

لكي أتقلّدَ سيفَ الزَّبَاء

ويكفيني الوردُ الأحمرُ

فوقَ الخدَّينِ .

ويكفيني القلبُ الأبيضُ بين القوسينِ

ويكفيني الليلُ الأسودُ تحت العينين الخضراوينِ

زنوبيا .. سأعيد فصولَ نهايتِنا نحو بدايتِها

تدثّري بي أكثر .. كي أكشفَ كلَّ معانيكِ

فأنتِ رتاجُ الشَّرق و لبوتُهُ الأبديّة

والآن سأهمسُ في أذنكِ :

عشقُه قد صارَ   لديَّ قضيَّهْ

وأنا قلمٌ يهوى أن يَبْدَعَ وطناً يدعى :

الإنسانية .

ونصرخُ معاً : نحن كالماء لم نُكسَرْ..

لا .. لم نُهزمْ ..لا.. لم نُهزمْ

****

ابدأ بنفسك..

عبر إذاعة أمواج

كنْ لأبنائك خيراً

يستعيدون به أفراحَهم

ويغنُّون نشيدَ الحب

في أحلامهم

ويطيرون نسوراً،

كنْ لهم شَهدَ اللقاء

وابدأ بنفسك

كنْ لهم قِبلَة الفردوس

يبتكرون ما يمحو شجائنهم

ويوقظهم قبيل الفجر

وارسمْ ما ترى

وابدأ بنفسك

حدّث الآتي عن الأجداد

قلْ للقلب

أنْ يحنو على أبنائه

أطلقْ لهم عصفورة العشاق

واتركْ للقصيدة صهوة المعنى

وبدّدْ حزنها،

وابدأ بنفسك

مَنْ سِواكَ سيقتدي بالغيم

يعطي فرصة للتائهين

ويفتدي أيقونة الأطفال

مَنْ يشدو لدمعتهم سواك

مَنْ يحرس المعنى سواك

ومَنْ سواك سيحتفي بالشِّعر

يبحرُ

أنت تبحرُ،

كنْ لهم

وابدأ بنفسك

كلما سجدتْ قرنفلةٌ على قبرٍ شهيدٍ

أيقظتْ عيناكَ مجدا للغيارى

فانتظرْ غيثاً يردّ ضياعهم

وامنحْ لروحك

ما يطمئنها بأن الحبَّ أقوى

من دم الشعراء

حيث القلب ليس مخادعاً

وارحمْ بنفسك

وابتكرْ وارحمْ

وكنْ للعارفين طريقةً أخرى

لتهديهم لنا

فإذا غزاكَ العشقُ

هيِّئْ للفؤاد خميلة النجوى

ودعْ عبق الخزام ينالهم

وابدأ بنفسك

كُنْ لنفسك جدولَ الصفصاف

كنْ مستبشراً

وافتحْ جفون النحل للأزهار

يعتذرون عن آلامهم

وابدأ بنفسك

لا تبادلهم دَمَاً بالدمّ،

ذكراهُمْ

وراياتُ الملاحمِ

والقصائدُ

واحتقاناتُ العيونِ

بلاغةٌ لشهادة الأسرى.

ينام البحر في أحداقهم كالصبح

والماضي لهم

تسعون فجراً وتسع

وانتصارات هنالك،

فانْشر الذكرى لكي يتذكَّروا

وابدأ بنفسك

كل قافيةٍ تعزّز قبرها

مثل انتحار الظل

كل شهيدةٍ تترى،

فكنْ أدرى بدمعك

وهو يستعصي

كنارٍ تأكل الأخرى،

تدبَّرْ لحظةً قبل انكسار الماء

خُذْ تعويذةً

وابدأ بنفسك

طُفْ بنا حول الضحايا

سبعَ مراتٍ

قُبَيلَ السعي نحو النحل

لم نتعبْ،

ونُـهدي للعدّو سبيلنا

وارسمْ لنا

وجْهَ الثواكل

كي نكفَّ عن الزوال،

وضعْ بنفسك نجمةً في العين

وانـهلْ بالرزايا

كنْ هدايانا إلى المعنى

وضَعْنا في الرسالة

ربما نرحل معاً،

ربما نزهر معاً ،

فابدأ بنفسك.

- :عنوان البرنامج *ابدأ بنفسك* : ألقيت القصيدة أثناء لقاء مباشر عبر إذاعة أمواج _طرطوس

كيف أبكي ؟

كيف أبكي ؟

وكُلّ دمعي قوافي

والدلالات كُلّها سلسبيل

نحن شطران

لانكسارٍ عميق

والقطارات .. مكان حريق

لم تكسر مباسمي بيت حزني

منهل خافقاي

صدري بحر

يستريح الربيع في نبض عجزي

كُلّما حاصروه ..

وأنا الزمان ضمنك نبكي

والساترات بيننا والحدود

أسكروني

وأرهقتني الرزايا

أغرقوني

ومبسماك الرحيق.

حبر السوريينَ

انظر

والدمُ دالٌ وميمٌ وسناءْ

انظرْ ..

والدمُ ملاحمٌ ومسالكٌ وسماءْ

انظر..

وإني رأيتُ مريمَ من زينبَ

تسقيه كوثرَ وبُخوراً وشموخاً ..في انتشاءْ .

هناك عرّش الفتحُ على منازلِ الشمس

وعمّد فيضَه بإباءْ ..

وإني رأيتُ بعدَهُ ألف

من طلائعِ النَّملِ والنحلِ الفداءْ

وإني رأيت يوسُفَ من يونسَ

كُلّما ولدَ نَجْمُ على هُدُبِ المُتَّقينَ

تقدّمَ نَجْمٌ يلوي غمامَ اللقاءْ .

لعلّ الأحزاب التي نودي بها ..

بعض منها رفض الاحتواء ..

كُلّ من ترجّل للعلا كان منهم ..

دربُهم والشهيد ..

وإلى الله سرُّهم والبقاء .

يمورُ المعنى حين يزهرُ طلعهم

والنحلة ُ الكلام .

وتنحني الشمسُ عند أطرافِ ثوبِهم

والليلُ همُ والضياءْ

يوسُف ُ ومُحمّدُ

ونجومٌ في النَّبض تمشي ..

والأوفياءْ .

وحبر السوريينَ

يحمله ماءُ العاشقين

والدمُ شاعر .

وفي ظلِّهم سَرت

جداولُ الصابرين

تعيدُ قلماً

رهنه القلب

وتلمَّسه العقل

وتناوله العشق

فرددناه عاشقاً ..سميَّا

وسبيل النحل دليلنا

إليه الشعرُ يعدو

والشعرُ في ذراه آلاءْ .

ونحن لا زلنا هنا ..

نعصر الشهدَ كي

نكون الإناءْ .

أنتَ كلُّ الفصول ..

فوق عينيك نجمةٌ لألاءْ .

ننتظر ربيعك والشتاءْ

لنسبِّح باسمك الأعلى بكل طلعٍ وغار

العارفون

أنِّى وليت ..تفتَّقت أشجارهم

الصامدون

أنَّى تمنيت .. أسكنت رجالهم

على صهيل الريح

فوق كروم الهوى

في عروق الماء

على رمش السنا

أقرأ صمتك بالمعاني

قافياتي تخضَّبتْ

فوق جَفني

وألفْتُ الندى صباحَ مساءْ

زورقُ الروح

في خطاكَ مُدلٌّ

فامضِ ما شئت للجذور وشاءْ

ونمضي إلى حيث أنت

والمنتهى ..

ونمسحُ خدَّ الصُّبحِ

بنبيذ عينيك والتَّفاني

سيظلُّ الأحمرُ يروي ظمأ الأسْوَدَ

واللونُ الأخضرُ



أشعل في العيون الرجاءْ

لا أسمِّيك..هل أسمِّيك نَجْماً ؟

الطارق والثاقب والهادي

وليس لهم سوى يعسوبَ.. طيرٌ

يعودُ به الظلامُ إلى الضِّياءْ

وفي بُرْديكَ منْ وطنٍ شِهابٌ

كأنَّكَ قد خُلقْتَ منَ الدِّماءْ

وإذا لم تعدْ بشمسِ التجلّي

لا تكونُ النبوءةُ استثناءْ

كُلّما ترنح موجُ العاشقين

صاحَ البحرُ وناداك

مجمل كتابك حرفٌ

في كُل سطورك رأيناك

ليس ألاك في الخطوب

ولكنْ

طالما الجَهْلُ نازَعَ الأنبياءْ

أبداً يا ابن اليقين

لم يُخْدش الماءُ

لنا النور ..يسري

وأطراف الزوال

لنا صهواتُ الريح

باقون هنا

حاضرون في كُلِّ ساح

ومُحالٌ أن نقبلَ الانحناء .

بين اللامِ وَالنُّونِ

أُسائِلُكُمْ مَنْ أَنا ؟

رُبَّما أَلْتَقي بِالَّذي نبضُهُ هوَ نبضي

فَنَتَّحِدُ الآنَ .. ضِدَّ الفؤادْ

يَقُولُ المُؤَرِّخُ أَنْتَ بَقايا سُلالَةِ آدَمَ

طينٌ فَصارَ عِظَاماً كَساها دَمٌ.

أَنْتَ مُفْتَرَقُ اللامِ وَالنُّونِ،

في الأَبَدِيَّةِ،

وَالعَدَمِ المُتَشَكِّلِ مِنْ عبقِ الأَعْيُنِ الجوزِيَّهْ...

يَقُولُ المُنَجِّمُ: بُرْجُكَ مُضْطَرِبٌ.

أَتَساءَلُ كَيْفَ أُرَوِّضُهُ كبلاغةِ أنثى؟

يَقُولُ: هُوَ الثَّوْرُ،

بُرْجُ الحَرائِقِ وَالمَطَرِ المُتَشَرِّدِ

بَيْنَ ظلالِ الهضابْ!

تُؤَكِّدُ دائرةُ العينِ: كُنْ حَذِراً

لا تُصَدِّقْ نَشيجَ المحابرِ، لا تَلْتَفِتْ

خَلْفَكَ الشِّعْرُ يقْدَحُهُ البرقُ، لا

تَنْتَقِمْ أَبَداً أَنْت طِفْلٌ يتيمٌ

وَبَحْرُكَ مُضْطَربٌ، وَالمَجَاديفُ قَدْ كُسِرَتْ

وَإِنَاثُ النَّوارِسِ مَاتَتْ...!

يُحَاصِرُني سارقُ النَّارِ بَيْنَ يَدَيَّ

وَيَرْكَلُني قائِلاً أَنْتِ قاتِله أوديبَ؛

أَنْتَ العُصابِيُّ مُرْتَكِبُ الشِّعْرِ

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ مُخْتَبِئاً في عمودٍ

حَسِبْتَ حِجارَتَهُ شَجَراً

فَدَفَنْتَ الحقيقةَ تَحْتَ الكُرُومْ!

يُعاتبُني الفارسُ العربِيُّ: لِماذا

تَرَكْتِ القَصيدَةَ فَوْقَ الحَصى تَلِدُ اللُّغَةَ الساكنهْ ؟

يجيبُ: أَنا صامتٌ ناطقٌ

عِنْدَما مات قلبي أَفَقْتُ،

لأَبْنِيَ جيلاً مِنَ التُّرْبَةِ الوَثَنِيَّهْ،

وَلَمَّا قُتِلْتُ بِتُهْمَةِ خرْقِ المُحالِ

دَفَنْتُ هُنالِكَ ظِلِّي

وَقُمْتُ بِتَقليمِ كُلِّ الحَنايَا

لأَحْكُمَ مَمْلَكَتي بِاللُّغَةِ الصَّاعِقهْ!

جَميعُهُمُ أَوَّلُوني

وَلَمْ يَدْرِ أَوَّلُهُمْ قَبْلَ آخِرُهُمْ مَنْ أَنا؟

لأَنّي أَنا..

مُنتهى الوَرقُ الشجرُ الرِّيحُ

ظلّي الفراغاتُ وَالبَدْرُ قافيتي..

هُنالِكَ في مَدْخَلِ الأَبَدِيَّةِ

نَهْرٌ مُعَدٌّ لِيَغْتَسِلَ الحرْفُ.

أَمَّا جَنُوباً،

فَإِنّي أَرى كَفَناً مِنْ حَريرٍ على جُثَّةِ الحُلْمِ.

أَمَّا شَمالاً،

فَريحٌ وشاعرةٌ وَدُخانْ..

سَأَلْتُ فَتًى كانَ يَنْظُرُ نَحْوي:

مَتى سَنَمُوتُ، وَفي أَيِّ نارٍ سَنُحْرقُ ؟

قالَ يُعاتِبُني: إِنَّنا مَيِّتُونْ !

تَحَسَّسْتُ وجهي وَجَدْتُ الرَّمادَ

صَرَخْتُ فَلَمْ أَرَ إِلاَّ نَخيلاً حريقاً

وَعصفورةً تَتَبخترُ فَوْقَ الصُّخُورِ

وَطيراً حَزيناً تَشَرَّدَ في الغَابَةِ المَيِّتَهْ..

أَنا الطائرُ اللُّغوِيُّ

بُعِثَ لِتَغْيِيرِ رَسْمِ الخَرائِطِ و المُفْرَداتِ:

هُنا قبلةُ الكُوندليزا

تَحُفُّ بِها باقَةٌ مِنْ أشباهِ الرجالِ.

هُناكَ دَمٌ يَتَدَحْرَجُ فَوْقَ الرَّصيفِ

وَبَيْنَهُما شَاعِرٌ

مِنْ سُلالَةِ طِينِ الكُهُوفِ القَديمَةِ

باكٍ على طَلَلٍ فاسِدٍ،

وَعلى دُمْيَةٍ دَاعَبَتْها أَصَابِعُهُ في المَنَامْ.

أَنا..

مُنتهى الورقُ القلمُ الرِّيحُ

بَيْتي الإشاراتُ والبَحْرُ نافِذَتي:

كُلَّما طَرَدَتْني القَبيلَةُ

قُلْتُ القَبيلَةُ مَطْرُودَةٌ..

كُلَّما جَرَحَتْني المَدينَةُ

هَرْوَلْتُ نَحْوَ النَّخيلِ البَعيدِ البَعيدْ..

أَنا مُنتهى بنتُ التُّرابِ القَديمِ

نَزَلْتُ إِلى الهاوِيَهْ

لأَنّي رأيتُ رأيتُ الحقيقةْ..

أَنا.. مُنْذُ خمسينَ عاماً

أُفَتِّشُ عَنْ رِئَةٍ تَتَنَفَّسُ عشقاً

وَعَنْ ورقٍ لأُغَطِّيَ جُرْحَ القصائدِ..

مُنْذُ سِنينَ مَضَتْ وَأَنا..

أَتعذَّبُ حُزْناً على الأخوةِ النَّائِمينَ

هُنالِكَ فَوْقَ السطور؛ كلامِ المَتاهاتِ

حَيْثُ الخُيُولُ الجَريحَةُ

وَالوَجَعُ العَرَبِيُّ الطَّويلْ..

أُفَتِّشُ أَيْضاً بِقَلْبِ القبيلةِ عَنْ جِسْمِ أَنْدَلُسٍ

حينَ كَفَّنَهُ الأَبْيَضُ المُتَوَسِّطُ؛

لَمْ يَكُ طارِقُ يُدْرِكُ يَوْمَئِذٍ

أَنَّ بابَ الجَحيمِ سَيُفْتَحُ فَتْحاً

وَأَنَّ غَديرَ دَمٍ أَسْوَدٍ

يَتَدَلَّى على كَتِفَيْ قُرْطُبَةْ..

أَنا.. مُنْذُ خمسينَ عاماً

أُحاوِلُ تَبْسيطَ كُلِّ العَلاماتِ:

روحُ الشَّهيدِ وَمِلْحُ العَشاءِ الأَخيرِ.

فَكَيْفَ إِذَنْ أَتَعَلَّمُ تَأْويلَ هَذي العَلامَاتِ؟

كَيْفَ أفَسِّرُ ها ؟

مَنْ أَنا.. يا تُرَى ؟ مَنْ ؟

أَنا.. أمّةٌ لِلْشهيدْ

وَمئذنةٌ لِلْمسيحْ

وَصوتٌ يُمَزِّقُ ثَوْبَ السُّكُونْ

أَنا.. مُنتهى الغسقُ الشَّفقُ الرِّيحُ

قلبي الدلالاتُ... والحبُّ ذاكرتي.

محتوى الكتاب